+ آباؤنا القدّيسون

البار أفكسنديوس

تعيّد الكنيسة المقدسة في الرابع عشر من شباط لتذكار أبينا البار أفكسنديوس الذي اشتهر في القرن الخامس بسيرته الفاضلة وبالقداسة السامية وبصنع العجائب.

كان والد أفكسنديوس من المسيحيين الفارسيين الذين هربوا الى بلاد سوريا سنة ٣٦٠ بسبب إضطهاد سابور ملك الفرس. هناك تزوّج من أمرأة مسيحية ورُزقا عام ٤١٠ ولداً أسمياه أفكسنديوس كان ينمو ببركات الله. عندما بلغ العشرين قصد القسطنطينية لزيارة عمّه الضابط في جيش الإمبراطور، وعندما وصلها كان عمه قد توفي. رغم ذلك بقي في المدينة. وبسبب نباهته وجودة عقله أُدخِل الى حرس الملك الخاص في رتبة مرموقة، لكنه لم ينسَ إيمانه وشرائع الإنجيل، بل حفظها وطبّقها بكل تقوى. كان يصوم كل يوم حتى غياب الشمس. أما قوته الروحي فكان قراءة الكتاب المقدس والكتب الروحية. و لم ينفك عن التردّد على الأبرار والرهبان في القسطنطينية لمشاركتهم الصلوات والسهرانيات، وكان يتوّج صلواته وأصوامه بأفعال الرحمة فيوزّع عليهم كل شيء يملكه.

عندما بلغ الثلاثين من عمره أيقن أن حياته في الإلتصاق الكامل بالله، فترك الجندية وقصد جبلاً مقفراً يبعد عشرة أميال عن القسطنطينية. هناك توحّد وعاش سيرة ملائكلية، مثابراً على الصلوات وعيشة النسك القاسية، لكن العناية الإلهية أنعمت عليه بموهبة الأشفية واجتراح العجائب، فتقاطر الناس من مختلف الأمكنة لمشاهدته وطلب الشفاء على يده أو الاستماع الى إرشاداته الروحية. أما هو فقد لزم قلايته المغلقة وكان يمدّ يده من نافذة في باب القلاية ليلمس المرضى ويدهنهم بالزيت المقدس. وفي بعض الأحيان كان يستخدم الصليب المربوط في رأس عصاه لملامسة المرضى وشفائهم. وكان كل من استدعى عليه اسم الرب يسوع يبرأ من مرضه.

عندما انعقد المجمع المسكوني الرابع عام ٤٥١، في مدينة خلقيدون، للنظر في هرطقة أوطيخا الذي قال بطبيعة إلهية وحيدة في المسيح، أصرّ آباء هذا المجمع أن يحضر أفكسنديوس المجمع نظراً لقداسته، ولكي يوضع معهم حقيقة الإيمان. رفض المجيء لأنه يفضل النسك، فحمله الموفدون على سريره لأنه لم يكن يستطيع المشي بسبب ضعفه الشديد الناتج عن قساوة النسك. وهكذا حضر المجمع وشجب مع الآباء هرطقتي نسطوريوس وأوطيخا ، وأعلن معهم الإيمان بطبيعتي المسيح الإلهية والبشرية. وفي خلقيدون ذاع صيته فتقاطر الناس لسماع إرشاداته ونيل الأشفية. ويعتقد انه سيم كاهناً في خلقيدون.

بعد انتهاء المجمع لم يعد أفكسنديوس الى جبله بل قصد جبلاً قرب خلقيدون أكثر علواً واشد قساوة في البرد وأشد صعوبة في الوصول اليه، وصنع له داخل مغارة قلاية من خشب ونسك فيها. رغم ذلك قصده الناس فلم يبخل عليهم بالمعجزات. وكان يعظ ويرشد ويعلّم طريق الخلاص لكل من أتى إليه، حتى أن كثيرين قرروا النسك قرية في قلالي على نفس الجبل متبعين تعاليمه وإرشاداته وفضائله، فبُنيت الأديرة الكثيرة وبينها دير نسائي

+ آباؤنا القدّيسون

ناهز عدد راهباته السبعين، على رأسهن القديسة الفثاريا، وكنّ يأتين دوماً للإستماع اليه وتناول الأسرار المقدسة من يديه.

بقي البار أفكسنديوس على هذا السلوك الى أن رقد بسلام في ١٤ شباط سنة ٤٧٠ فانتقل الى السعادة الأبدية ليأخذ أجر اعماله الفاضلة. أما جسده فدفن في دير الراهبات البتولات وصار قبره ينبوع أشفية لكل مؤمن طالب نعمة الله. فبشفاعته اللهم أرحمنا وخلّصنا آمين.